لانه معجزة قوله صدقت قال السدي بنبيين وايتين اي موسى من بني واحد
والنبي واحدة وهذا ظاهر من جهة العادة واما من جهة الدلالة فلا فرق
بين معجزة ومعجزتين ثم علل سواله هذا بقوله اني اخاف ان يكذبون
اي فرعون وقومه ولساني لا ينطلق عند المحاجة قال الله تعالى لم
يجيب لسواله سنشد عضدك اي امركا باخيك اي سنقويك ونعينك
به ونجعل لكما سلطانا اي ظهورا عظيما وغلبة بالحجة والهيبة لاجل
ما ذكرت من الخوف فلا اي نتسبب عن ذلك انهم لا يصلون اليكما بنوع
من انواع الغلبة باياتنا اي نجعل ذلك بسبب ما يظهر على ايديكما من
الايات العظيمة بنسبتها التبا لذلك كانت النتيجة انتما ومن اتبعكما
من قومكما وغيرهم الغالبون اي لا غيركم وهذا يدل على ان فرعون
لم يصل الى السحرة بشيء مما هددهم به لانهم من اكبر الاتباع الباذلين
انفسهم في الله تعالى وليس في القران ما يدل على انه فعل
بهم ما وعدهم به قال البقاعي وكانه حذف امرهم هنا لانه في
بيان امر فرعون وجنوده بدليل ما كرر من ذكرهم وقد كشفت
العاقبة عن ان السحرة ليسوا من جنوده بل من حزب الله تعالى
وجنده ومع ذلك فقد اشار اليهم بهذه الاية والتي بعدها فانهم
لما كان التدبير فاتاهم كما رضيه الله تعالى وعاضده اخوه كما اخبر
الله تعالى ودعاهم الى الله تعالى واظهر اما امر ابه من الايات بني
عليه مبينا بالفا سرعة امتثاله فلما جاءهم اي فرعون وقومه ولما كانت
رسالة هارون عليه السلام انما هي تاييد لموسى عليه السلام اشار
الى ذلك بالتصريح باسم الجائي بقوله تعالى موسى باياتنا اي التي
امرناه بها الدالة على جميع الايات للتساوي في خرق العادة حال
كونها بينات اي في غاية الوضوح قالوا اي فرعون وقومه ما هذا اي

الذي

الذي اظهرته من الايات الا سحر مفترى اي مختلق لا انه معجزة من
ثنا
عند الله ثم ضموا اليه ما يدل على جهلهم وهو قولهم وما سمعنا اي ما حد
بهذا اي الذي تدعونا اليه وتقوله من الرسالة عن الله تعالى في ابائنا
واشاروا الى البدعة التي اضلت كثيرا من الخلق وهي تحكيم عوايد
التقليد لاسيما عند تقادمها على القواطع في قولهم الاولين وقد
كذبوا وفتروا لقد سمعوا بذلك على ايام يوسف عليه السلام
وما بالعهد من قدم فقد قال لهم الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم
مثل يوم الاحزاب الى قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
وما كذبوه وهم الكاذبون قال لهم موسى ربي اي المحسن الي اعلم اي
عالم بمن جاء بالهدى اي الذي اذن الله تعالى فيه وهو محق في نفسه
من عنده فيعلم انه محق وانتم مبطلون وقرا ابن كثير بغير واو وقبل الفا
لانه قال جوابا لمقالهم والباقون بالواو لان المراد حكاية القولين
ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من فاسدهما ومن تكون له اي
لكونه منصورا مويدا عاقبة الدار اي الراحة والسكن والاستقرار
فان قيل العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان يسميا عاقبة الدار
لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير
بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اجيب بان الله تعالى قد وضع
الدنيا مجازا الى الاخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وما
خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد
بها لانها من نتائج تحريف الفجار وقرا حمزة والكسائي بالياء على التذكير
والباقون بالتاء على التانيث ثم علل ذلك بما اجرى الله تعالى به
عادته فقال معلما بان الجزاء وهو الكاذب اشارة الى انه الغالب
لكون الله تعالى معه موكدا لما استقر في الانفس من ان القوي لا يغلب

Copyright © King Saud University